Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلاّ أنّنا ، وإن تعذّر علينا ترتيب الكائنات ترتيباً لا يتغيّر ولا يتبدّل من حيث قيمتها وأهميتها في حياة الكون ، نرانا مكرهين بطبيعتنا على المقارنة والمفاضلة . فمرتبة الشمس عندنا غير مرتبة القمر ، وأهميّة البحر غير أهميّة الساقية ، وقيمة الإنسان غير قيمة اليربوع .

وعلى هذا القياس نرانا نؤثر الطفولة على الكهولة والشيخوخة . ونؤثر الشباب على الطفولة والكهولة والشيخوخة معاً . وما ذاك لأن الشباب يغني عن الطفولة والكهولة والشيخوخة ، أو يقوم مقامها . . . ذلك قول يكذبه الواقع ويدحضه العقل والوجدان . بل لأن الشباب يجمع بين الكثير من صفات الأدوار الثلاثة . ففيه شيء من طهارة الطفولة دون استسلامها ، وشيء من صلابة الكهولة دون حذرها ، وشيء من حكمة الشيخوخة دون عجزها .

* * *

والشباب ، إلى ذلك ، سريع الانطباع ، سريع التأثر ، سريع الحركة . وهو مؤمن بقلبه ، وإن كفر لسانه بكلّ ما في السماء والأرض من أرباب . وهو طاهر بفكره ، وإن تمرّغ بجسده في حمأة من الموبقات . وهو بنّاء بخياله ، وإن أمعنت يداه في الهدم . أمّا القوّة الهائلة التي لا يملكها إلاّ الشباب ، فهي قوّة الانطلاق أو الاندفاع . فأكره ما يكرهه الشباب